

ثَمَالُ الْيَتَامَى

يمدح هرم بن سنان:

[من الطويل]

- عَشِيتُ دِيَاراً بِالْبَقِيعِ فَثَهَمَدِ
 دَوَارِسَ قَدْ أَقْوِينَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ^(١)
 أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدِ^(٢)
 وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ
 وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ^(٣)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي
 نَهَضْتُ إِلَى وَجَنَاءِ كَالْفَحْلِ جَلْعَدِ^(٤)

- (١) عَشِيتُ: أتيت أو قَدِمْتُ. البقيع وثهمد: إسما موضعين. دوارس: من درس الشيء، أي امحى أثره. أقوين: أقفرن من أهلهن.
 (٢) أَرَبْتُ بها: لَزِمْتُها. الأزواح: بمعنى الرياح. آل: مفردا آلة، وهي العماد. الخيم: مفردا خيمة. المنضد: أي الذي جُمع أو ضُم بعضه إلى بعض.
 (٣) ثلاث: المقصود بها حجارة الموقد أو الأثافي، وقد شبهها بالحمام لتقارب لونها مع اللون الأسود الضارب أي الغبرة. خوالد: باقيات. الهابي: الرماد غلب على لونه الغبرة. مُحِيل: الذي أتى عليه الحول، أي السنة. الهامد: الباقي المتغير. المتلبد: اللاحق بعضه ببعض بسبب الأمطار.
 (٤) لا تجيبني: الضمير عائد إلى الدار. الوجناء: الناقة الضخمة. الجلعدي: الشديدة.

- جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرَحْلَتِي
 عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْهَا غَيْرَ مَحْفَدٍ ^(١)
 مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَابَةً مِنْهَلٍ
 فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ ^(٢)
 تَرْدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطَ شَأْوَهَا
 مَرُوحاً جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْعَدِ ^(٣)
 كَهَمَّكَ إِنْ تَجْهَدُ تَجِدْهَا نَجِيحَةً
 صَبُوراً، وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدُ ^(٤)
 وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بَجَوْنٍ كَأَنَّهُ
 عَصِيمٌ كُحِيلٍ فِي الْمَرَاجِلِ مُعَقَّدٍ ^(٥)

- (١) جُمَالِيَّةٌ: أي كأن هذه الناقة كالجمال في خِلْقَتِهَا. نَيْهَا: شحمها. الْمَحْفَدُ: أصل السَّنام.
- (٢) مَابَةً مِنْهَلٍ: أي تَوَّوب إلى المنهل، والمنهل يعني الماء. تُسْتَعْفُ: يؤخذ عفوها، أي عفو ما عندها من السير من غير كد. تُنْهَكَ: أي يُبْلَغُ منها بالضرب والاجتهاد. تَجْهَدُ: تتعب.
- (٣) تردُّه: أي ترد المنهل لكي تشرب منه. لَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطَ شَأْوَهَا: أي لم يَسْتَرْخِ مِنْهَا كل ما عندها من إمكانية وهمّة في السير. الْمَرُوحُ: من المرح، أي الخفة والنشاط، وتطلق على الفرس النشيط. الْجَنُوحُ: التي تخرج من النشاط والحيوية. الناجية: السريعة.
- (٤) كَهَمَّكَ: أي كما ترغب. إِنْ تَجْهَدُ: أي إِنْ تَجْهَدُ فِي سِيرِهَا. نَجِيحَةً: سريعة. وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدُ: أي تَزِيدُ فِي سِيرِهَا إِنْ لَمْ تَضْرِبَ.
- (٥) تَنْضَحُ: تعرق. ذِفْرَاهَا: مفردُها ذَفْرَى، وهي عظم ناتئ خلف أذن الناقة. الْجَوْنُ: الأسود، أي العرق الأسود اللَّوْن الذي ينضح من ذَفْرِهَا. الْعَصِيمُ: البقية أو الأثر. الْكُحِيلُ: القطران. الْمَرَاجِلُ: مفردُها مَرَجْل، أي القدر الكبيرة. مُعَقَّدٌ: مطبوخ.

- وَتُلَوِي بِرَيَّانِ الْعَسِيبِ تُمِرَّةً
 (١) عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدٍ
 تُبَادِرُ أَغْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَتَّقِي
 (٢) عُلالَةَ مَلَوِيٍّ مَنِ الْقَدِّ مُحْصَدٍ
 كَخَنَسَاءِ سَعَفَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةً
 (٣) مُسَافِرَةً مَزُودَةً أُمَّ فَرْقَدٍ
 غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ
 (٤) وَيُؤْمِنُ جَاشَ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ
 وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا
 (٥) إِلَى جَذْرِ مَدْلُوكِ الْكُعُوبِ مُحَدِّدٍ

- (١) تلدي: تضرب يمنة ويسرة. الرِّيان: الغليظ. العسيب: عظم الذنب الذي ينبت عليه الشعر. الفرج المحروم: أي الناقة التي لا تحلب لأنها لم تحمل ولم يكن بها لبن. المجدد: المقطوع اللبن.
 (٢) أغوال: مفردا غَوْل، أي بُعْدُ المكان لأنه يغتال مَنْ يمر به. عُلالَة مَلَوِي: أي السوط المفتول. القد: ما قُدَّ أو قطع من الجلد. المحصد: الشديد الفتل.
 (٣) الخنساء: البقرة القصيرة الأنف أو التي تأخر أنفها في رأسها وقد شبه بها ناقته في نشاطها وحدتها. السفعاء: السوداء التي تميل إلى الحمرة. الملاطم: الخدود. حرّة: كريمة. مسافرة: أي التي تسافر أو تخرج من أرض إلى أرض. مزوودة: مذعورة. الفرقد: ولد البقرة.
 (٤) بسلاح: يعني بالسلاح، قَرْنِي البقرة. الجأش: الصدر. المتوحد: بمعنى الذي هو وحده.
 (٥) السامعتان: الأذنان. العتق: الكرم. الجذر: الأصل. مدلوك الكعوب: كناية عن قرننها الأملس العقد. محدّد: أي محدّد الرأس أو مشحوذ الحدّ.

- وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا
 (١) كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدٍ
 طَبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ
 (٢) إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدٍ
 أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا
 (٣) فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدٍ
 دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ
 (٤) وَبَضْعَ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ
 وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ
 (٥) وَتَخْشَى رُمَاءَ الْعَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصَدٍ

- (١) وناظرتين: أي وعينين. تطحران قذاهما: ترميان به. والقذى: كل ما يقع في العين من تراب أو قش. الإثمِد: الكحل.
 (٢) طباهها: دعاها. الضحَاء: أي الرعي عند الضحى. الخلاء: بمعنى الخلوة. خالفت إليه: قصدت إليه، والضمير في (إليه) يعود إلى ولد البقرة. الكِنَاس: بيت الطيبي أو المأوى حيث يستتر الحيوان من برد أو حر. المرقَد: المنام.
 (٣) أضاعت: أي غفلت. تغفر: تستر. لاقت بياناً: وجدت أثراً. والمعنى، أنه لما غفلت عن ولدها بالرعي لم تغفر لها السباع غفلتها بل أفترست ولدها حيث أستبان أن أثر الجلد والدم في آخر موضع فارقه فيه.
 (٤) الشَّلْو: بقية الجسد. تحجُل: أي ترفع رجلها وتمشي متريئةً على الرجل الأخرى. البضع: مفردها بضعة وهي القطعة. اللحام: مفردها لحم. الإهاب: الجلد. المقَدَّد: المشقق.
 (٥) تنفض: يقال نفض المكان، أي نظر جميع ما فيه حتى يعرفه. الغيب: كل ما استتر عنك. الخمييلة: الشجر الكثير الملتف. العوث: إسم قبيلة اشتهرت بالرماية. المرصد: المكان يُرصد فيه.

- فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا
 (١) مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدٍ
 وَلَمْ تَذِرْ وَشَكَ الْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمْ
 (٢) وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدٍ
 وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
 (٣) وَجَالَتْ، وَإِنْ يُجَشِّمْنَهَا الشَّدَّ تَجْهَدِ
 تَبْذُّ الْأَلَى يَأْتِيَنَّهَا مِنْ وَرَائِهَا
 (٤) وَإِنْ يَتَقَدَّمُهَا السَّوَابِقُ تَضْطَدِّ
 فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا
 (٥) رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصِدِ
 نَجَاءً مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ
 (٦) وَتَذْيِبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مَذُودٍ

- (١) جالت: بمعنى طافت أو ذهبت وجاءت. وحشيها: أي المكان الذي لا يُركب منه وهو الأيمن. مسريلة: لابسة سربالاً، أي قميصاً. الرازقي: الكتان الأبيض. المعضد: المخطط. والصورة هي تشبيه البقرة به في بياضها وقوائمها المخططة.
- (٢) وشك البين: سرعة الفراق. الأنفاق: المخارج والطرق. ورأتهم: الضمير عائد إلى الرماة أو الصيادين الذين قعدوا لترقبها.
- (٣) يجشمها: يكلفنها. تجهود: تسرع في الجري.
- (٤) تبذ: تسبق أو تفوق وتغلب. الألى يأتيها: أي الكلاب الصيادة. السوابق: الكلاب أيضاً التي تسبقها. تضطد: أي تطعن وتعقر.
- (٥) تنظر النبل: أي تنظر أصحاب النبل. تُقصد: تُقتل.
- (٦) النجاء: النجاة. الوتيرة: الطريقة. التذبيب: الدفاع عن النفس. الأسحم =

- وَجَدْتُ فَأَلَقْتُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا
 غُبَاراً كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ عَرْقَدٍ ^(١)
 بِمُلْتِمَاتٍ كَالْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ
 إِلَى جَوْشَنِ خَاطِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدٍ ^(٢)
 إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا
 تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي ^(٣)
 إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثاً مِنَ اللَّوَى
 فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَائِقِ الْمُتَعَمِّدِ ^(٤)
 سَوَاءً عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ:
 أَسَاعَةً نَحْسُ تَتَقَى أُمُّ بَأْسُعَدٍ ^(٥)

= الأسود. المذود: المدافع، من ذاد أي دفع عن نفسه والمقصود هنا هو القرن.

(١) بينهنّ: الضمير يعود إلى الكلاب. الدواخن: مفردها دخان (على غير قياس). الفرقد: الشجر له شوك.

(٢) الملتيمات: أي القوائم المتشابهة. الخذاريف: مفردها خذروف، وهي لعبة سريعة يلعب بها الأطفال. قوبلت: أي تقابل بعضها بعضاً. الجوشن: الصدر. الخاطي: الكثير اللحم أو المكتنز. الطريقة: اللحمة على أعلى الظهر. المسند: الذي أسند إلى ظهرها.

(٣) تهجيرها: سيرها في وقت الهجرة وهو نصف النهار. ووسيجها: من الوسيج وهو نوع من سير الإبل السريع. الليل التمام: هو أطول ما يكون الليل.

(٤) اللوى: اسم موضع ويقال إنه موضع معروف بأرض غطفان، وسُمّي باللوى حيث يلتوى الرمل وينقطع. الواثق: الذي يثق بمسيره إليه. المتعمّد: القاصد.

(٥) المعنى، أنه ليس يتشاءم بشيء إن أتيت به بنحس أو بسعد.

- أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُفَاةِ بِسَيْفِهِ
 (١) وَفَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ
 كَلَيْثِ أَبِي شُبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ
 (٢) إِذَا هُوَ لَأَقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدْ
 وَمِذْرَهُ حَرْبٍ حَمِيْهَا يُتَّقَى بِهِ
 (٣) شَدِيدُ الرُّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَثِقْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ
 (٤) وَحَمَالُ أَنْثِقَالٍ وَمَأْوَى الْمُطَرَّدِ
 أَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 (٥) ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدِ
 إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً
 (٦) مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ

- (١) الكفامة: مفردها كمي، وهو الفارس الشجاع. أغلال: قيود.
 (٢) الليث: الأسد. الشبل: ولد الأسد. العرين: المأوى أو الأجمة. النجدة: بمعنى الشدة أو البأس والقتال. يعرِّد: يفرّ.
 (٣) المِذْرَةُ: الفارس الذي يدافع عن القوم. حميها: شدتها. الرُّجَام: المراماة بالخصومة والقتال.
 (٤) ثقل على الأعداء: أي يتحمل من أمر قومه ما يثقل عليهم وبالتالي فهو ثقل على أعدائهم. مأوى: ملجأ. المطرَّد: أي المطرود عن عشيرته.
 (٥) الفيّاض: الكريم، الكثير العطاء. الغمامة: السحابة. ثِمَالِ الْيَتَامَى: الذي يقوم على أمرهم. في السنين: أي في السنين الشداد. محمد: بمعنى محمود.
 (٦) ابتدرت غاية: أي تسابقت نحوها. يُسَوِّدُ: يُعْطَى السيادة ويُؤمَّر على قومه. وقيس بن عيلان: اسم قبيلة.

- سَبَقْتُ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرَّرٍ
 (١) سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدٍ
 كَفِعْلٍ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ
 (٢) فَيُسْرَعُ، وَإِنْ يَجْهَدُ وَيَجْهَدَنَّ يَبْعُدُ
 تَقِيٍّ نَقِيٍّ لَمْ يُكْثَرْ غَنِيمَةً
 (٣) بِنَهْكَةٍ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ
 سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ
 (٤) وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ
 يَطِيبُ لَهُ، أَوْ افْتِرَاضٍ بِسَيْفِهِ
 (٥) عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ

- (١) الطلق: المعطاء. المبرر: السابق إلى الخير. سبق: بمعنى سبق إلى الغاية. المجلد: أي الذي يضرب ويجلد. وقد استعار الشاعر هذه الصفة في إظهار سبق ممدوحه إلى الخير كالحصان الذي يسبق إلى غايته دون ضرب أو جلد بل بعفوية وتلقائية.
- (٢) عفوه: أي ما جاء منه عفواً بدون كد ومشقة. يجهد: الضمير يعود للجواد. يجهدن: الضمير يعود للخيل. يبعد: من بعد، أي صار بعيداً.
- (٣) لم يكثر غنيمة إلخ: أي لم يكثر ماله بظلم الآخرين من قرابته. النهكة: النقص والإضرار. الحقلد: البخيل السيئ الخلق.
- (٤) الرُبْع: أي رُبْع الغنيمة. مخانة: بمعنى خيانة. الرهق: الظلم. العائد: من يعود به وبفضله. المتهود: بمعنى المتخشع المطمئن.
- (٥) يطيب له: أي يطيب له الرُبْع. الافتراض: القطع والضرب. الدهش: العجلة. العارض: الجيش. المتوقد: يعني هنا، المتوقد من الحديد والسلاح.

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ
 وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
 وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَائَتْهُ
 فَأُورِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدَ^(١)
 تَزَوَّدَ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ
 وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ ، آخِرُ مَوْعِدٍ



نِعْمَ الْفَتَى الْمُرِّي

[من الكامل]

لَمَنِ الدِّيارُ غَشِيَتْهُا بِالْفَدْفَدِ
 كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ^(٢)
 وَإِلَى سِنَانٍ سَيَّرَهَا وَوَسَّيْجُهَا
 حَتَّى تُتَلَقَّ بِطَلْقِ الْأَسْعَدِ^(٣)
 نِعْمَ الْفَتَى الْمُرِّي أَنْتَ إِذَا هُمْ
 حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْمُوقِدِ^(٤)

- (١) باقيات ورائته: أي ما يُذكر به من الشرف.
 (٢) الفدغد: الفلاة. الوحي: بمعنى المكتوب. المسيل: مجرى المياه.
 المُخْلِد: الثابت أو المقيم في مكانه.
 (٣) سنان: هو سنان بن أبي حارثة المرِّي. وسيجها: أي سيرها السريع.
 الطلق: اليوم الطيب لا برد فيه ولا أذى. الأسعد: مفردا سَعْد وهو
 اليُمن.
 (٤) الفتى المرِّي: المقصود به سنان بن أبي حارثة المرِّي ممدوح الشاعر. =